

الرؤى الفكرية للشيخ العلامة محمد بن سالم البيهاني 1908م - 1972م من خلال مؤلفاته

أ. مشارك. د. مصطفى أحمد صالح جباري

كلية التربية الضالع - جامعة عدن

الملخص:

ورقة العمل هذه مساهمة متواضعة جداً مقدمه إلى ندوتكم تستعرض أربعة كتب من مؤلفات الشيخ محمد بن سالم البيهاني رحمه الله، تلقي الضوء على رؤية وفكر الشيخ رحمه الله في قضايا مهمة جداً تهم الفرد والمجتمع المسلم في حياته.

ففي الكتاب الأول الذي عنوانه (كيف تعبد الله): يقدم الشيخ رحمه الله قضايا الدين الأساسية والتواجبات الاجتماعية للفرد التي جاء بها جبريل عليه السلام معلماً نبيه سيدنا محمداً ﷺ وصحابته على هيئة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر، وأخذ يسأل النبي عن الإسلام والإيمان والإحسان؛ هذه القضايا لا بد لكل مسلم أن يعرفها ويتعلمها وهي الشهاداتان والصلاة والصيام والزكاة والحج والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقدم الشيخ رحمه الله هذه المواضيع بطريقة سهلة وبمبسطة يفهمها العالم وطالب العلم والأمي والصغير والكبير، قدمها بطريقة تعكس عقيدة الشيخ، وكما هو واضح أنها عقيدة صافية واضحة منبثقة من كتاب الله وسنة رسوله التي حملها السلف إلى خلف هذه الأمة حتى يومنا هذا، وكذا في أمور العبادات الصلاة والصيام والزكاة والحج عبادات منبعها ومرتكزها كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة الموثقة في صحاح السنة. استعراض الشيخ هذه الأمور الأساسية في الدين يبين وسطية الشيخ رحمه الله في العقيدة والعبادة والأخلاق الاجتماعية.

والكتاب الثاني بعنوان (أشعة الأنوار): هو عبارة عن منظومة شعرية رائعة في مرويات الأخبار في التاريخ العربي الإسلامي عدد أبياتها أربعة آلاف وثلاثمائة بيت في سيرة النبي محمد ﷺ والخلفاء، والدولتين الأموية والعباسية، والدولة العثمانية، وتاريخ اليمن وحضرموت، والدول العربية المعاصرة مصر والجزيرة، فهي بحق موسوعة تاريخية قدمها الشيخ بأسلوب ممتع وسهل يفهمه المتعلم والعامي.

أما الكتاب الثالث فعنوانه (أستاذ المرأة): هو كتاب كما يقول الشيخ مَهْدِي إلى القارئة المسلمة في أي زمان ومكان، ففيه من القضايا الحية التي تهم المرأة ولا تستغني عنه أي امرأة مسلمة. وكما يقول عن هذا الكتاب الشيخ أحمد محمد نعمان: إن شيخنا البيهاني رحمه الله كان رؤوفاً بالمرأة مشفقاً عليها باراً بها فقد استقصى البحث وأطال التفكير وأمعن النظر وبذل مجهوداً كبيراً لاستخراج الأدلة والبراهين لإنصاف المرأة واسترداد حقوقها والاحتفاظ بكرامتها وصون عفافها، وحبب إليها الفضيلة ونفّرها من الرذيلة وكان ناصرها الصادق ورائدها الأمين. أظهر مزايا الإسلام ومحاسن الدين وبين كيف جاء سيد الخلق لإنقاذ المرأة وتحريرها، وفنّد شبهات المفترين الجاحدين والجاهلين حول إنصاف الإسلام للمرأة.

وكما سيجد قارئ هذا الكتاب أن الشيخ رحمه الله أوضح للمرأة أمور عبادتها وعقيدتها وأخلاقها، مدعماً هذا بآيات من كتاب الله وأحاديث صحيحة من سنة رسول الله ﷺ والتفاسير وكتب الفقه والتاريخ وبعض دوائر المعارف، وكذا المؤلفات التي ألّفت عن المرأة وكتب طبية عن المرأة بعضها مترجم، ودواوين شعرية، قدم الشيخ رحمه الله هذه القضايا موضحاً كذلك النقائص التي ترتكب بحق المرأة في الأديان والمجتمعات الأخرى، فهو كتاب يرى القارئ أنه يقف أمام قضايا فيها أصالة ومعاصرة ونحن أحوج ما نكون لها الآن، بل علينا أن نفخر بها خصوصاً أن الأيام والأحداث قد أثبتت صلاحها واحتياج البشرية لها في حل قضايا المرأة أياً كانت.

والكتاب الرابع وعنوانه (إصلاح المجتمع): جمع الشيخ في هذا المؤلف قرابة مائة حديث مروى رواية صحيحة اختارها الشيخ بعناية، بحيث تشمل ما يتعلق بقضايا الفرد والجماعة من عقائد وعبادات وشرائع وعلاقات اجتماعية ومكارم أخلاق وهو موسوعة مصغرة لا غنى لمجتمع وفرد في أي زمان ومكان من معرفتها وتعلمها لما فيها من بيان أحكام داحضة لما أدخله على الإسلام أعداؤه وأهله الملحدون والمتنطعون، والمقلدون الجامدون والمبتدعون مما لا يتناسب مع كتاب الله وسنة رسوله، كما أشار إلى هذا الشيخ رحمه الله، وكما يقول الشيخ رحمه الله إن موضوع هذه الأحاديث أيضاً هو: الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة والآداب السامية والعادات والتقاليد القومية والإسلامية ومحاربة الفساد والرذيلة. وقام الشيخ رحمه الله بجمع هذا فائدة له ولن يحتاج إليها من الإخوان ملتتمساً بذلك رضا الله ورسوله، راغباً في اللحاق بالسلف الصالح من أمة الإسلام، وهي صالحة للخطباء والوعاظ في المحاضرات والجمع.

المقدمة:

نبذة عن الشيخ محمد بن سالم البيحاني رحمه الله كما وردت في مقدمة الطبعة الثانية من إصلاح المجتمع في الصفحة (4).

مولده:

ولد في بيحان مدينة القصاب حصن هادي، من سلالة عربية عريقة سنة 1326هـ الموافق 1908م، وتلقى علومه الدينية في حجر أبيه العالم الفقيه الفلكي المتعبد الشيخ سالم بن حسين الكدادي البيحاني، ثم هاجر إلى حضرموت مع صنوه الشيخ عبد الله بن سالم البيحاني، وتلقى علومه هناك عن أستاذه الكبير الشيخ عبد الله بن عمر الشاطري العلوي وعدة شيوخ آخرين هنالك. وقد عاد من حضرموت إلى بلده مشبعاً بالروح الدينية، عالماً مضطلعاً، محدثاً بارعاً، ومكث فيها نحو سنتين تقريباً، ثم رحل إلى الشيخ عثمان عدن، وتاهل فيها، وصادف هناك عالماً جليلاً هو الشيخ أحمد محمد العبادي، وأخذ عنه معلومات كثيرة. وتهيأت له الأسباب رحمه الله فغادر عدن إلى مصر ونهل من علوم الأزهر فيها وتخرج منه حاملاً شهادتين أهلية وعالمية والتحق بكلية الشريعة ومكث فيها نحو سنة. انفصل بعدها لظروف القاهرة، ثم عاد إلى عدن، وقد لمع صيته رحمه الله في عدن والجزيرة العربية وغيرها من البلدان الإسلامية، وفي مرحلة بعد استقلال الجنوب اليمني تعرض لسنوف الأذى رحمه الله فاضطر إلى مغادرة عدن إلى الشطر الآخر من اليمن وتوفي رحمه الله في مدينة تعز عام 1972م.

واني أرجو أن تقدم ورقة عمل في هذه الندوة عن حياته منذ استقلال جنوب اليمن حتى وفاته رحمه الله.

استعراض وتقدير لبعض مؤلفات

الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني

1- كتاب (كيف تعبد الله): (عدد صفحاته 112 صفحة من الحجم الصغير A4/2).

يقول الشيخ رحمه الله عن هذا الكتاب إنه كتاب مبسط يحتاجه الجاهل بأمور دينه ولا يستغني عنه العارف، يجب أن يكون في كل يد وعلى كل مكتب

وفي كل مكتبه وفي كل منزل، هو خلاصة تعاليم الإسلام وجوهر الدين الحنيف وهو عبارة عن رسالة في العقائد، وهي أركان الإيمان والواجبات الاجتماعية وفي العبادات البدنية والآداب الإسلامية، جمعها الشيخ للعامة والمبتدئين من طلبة العلم، فكتابة هذا الكتاب جاءت بطريقة سهلة وأسلوب لا يصعب فهمه ولا يحتاج معه القارئ إلى شرح أو تعليق، ولا إلى معلم يوضح العبارات أو يظهر ما خفي من كلام، كما قال رحمه الله. فهو في هذا الكتاب يتطرق إلى قضية مهمة جدا للبشر وهي قضية العقيدة والإيمان بالله، فهو يجيب عن السؤال المهم من ربك يا أخي بإجابة موجزة بعد استعراض لوحداية الله وأسمائه وصفاته كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله دون تعطيل ولا تشبيه ولا تكليف ودون زيادة ولا نقصان، فهو رحمة الله عليه يقره ويؤمن به سواء فهم معناه أم لم يفهمه بدون جدال ويقول: في النهاية إن إيماني بالله تعالى هو كإيمان صحابة رسول الله رضي الله عنهم.

ومذهبه في التوحيد هو مذهب السلف الأول. وإن من مات لا يشرك بالله تعالى دخل الجنة، مهما عظمت خطاياها وأنه لا يخلد في النار أبدا. وإن الله وحده هو الذي يستحق العبادة.

ويجيب رحمه الله عن السؤال بأي شيء عرفت الله؟ وما هي الأدلة التي تثبت لك وجوده تعالى؟ قائلا: عرفت الله تعالى بآلائه وبما بسط علينا من نعمائه وبهذا الوجود وما فيه وبآيات الله التي تشير إلى هذا في كتابه تعالى وهي آيات كثيرة. قال رحمه الله: عرفته فعبدته كما أمرني بقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والأانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزقٍ وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾

ثم يتطرق بعد ذلك إلى الركن الثاني من أركان الإيمان وهو الإيمان بالملائكة. وإيمانه بالملائكة هو الإيمان المبني على الأدلة القرآنية والنبوية، فهم، أي الملائكة، مخلوقات لطيفة نورانية ليست ذكورا ولا إناثا لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناكحون مسكنهم السماوات ودأبهم عبادة الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

ولهم وظائف فمنهم الخزنة وملائكة الرحمة وملائكة العذاب والحفظة والكتابة ومنهم أمين الوحي جبريل عليه السلام وهو رسول الله إلى الأنبياء والمتردد عليهم بأمر الله تعالى. وعلى يديه يعذب الله من خالف أمره في الدنيا

بالخسف والغرق والصيحة. ومنهم ميكائيل الذي يكيل الماء ويوزعه على السحب ويفرق أرزاق العباد عليهم، وإسرافيل الموكل بنفخه الصور عند قيام الساعة وملك الموت عزرائيل، وكاتباً الحسنات والسيئات رقيب وعتيد، والملكان اللذان يسألان الميت في قبره منكر ونكير، ورئيس خزانة النار مالك، ورئيس خزانة الجنة رضوان عليهم السلام، ومنهم ملائكة موكلون بالمطر والنبات، وآخرون بالأرحام وحركات الفلك وتصريف الرياح ومناصرة الحق وأهله ومحاربة الباطل وأهله والملائكة حملة العرش.

وهو رحمه الله يعتقد أن الملائكة لا يملكون الشفاعة إلا بإذن الله تعالى ويعتقد أن من قال: إن الملائكة بنات الله فهو كافر، ويعتقد رحمه الله بأنه لا يدري متى خلقهم الله ولا كيف خلقهم ويعتقد أن لكل إنسان ملكاً وشيطاناً وبالطاعة والمعصية يتغلب عليه هذا أو هذا.

ثم يقول رحمه الله بعد استعراضه إيمانه بالملائكة إنه يؤمن كذلك بوجود خلق آخر مكلف، مثل بني البشر، بأصول الشريعة وفروعها وهم الجن يروننا في الدنيا ولا نراهم وفيهم المسلم والكافر ومنهم الطائع والفاجر، وهم مخلوقون من مارج من نار، وبالنار يعذب العصاة منهم مثل بني آدم، وهم قادرون على التشكل بصور خبيثة مختلفة، ورئيسهم إبليس وهو الشيطان عدو آدم وبنيه، ولهم قدرة وسلطة بإذن الله تعالى على كثير من الأجسام البشرية والأرواح الإنسانية بالمس والأذى والإضلال عن سبيل الله. ويقول رحمه الله إنني لا أصدق بالأوهام والتخيلات والرزق والزار والأحلام المخيفة، وإنما ذلك نتيجة الغفلة عن ذكر الله وتحكم الشياطين في الجهال وأهل المعصية. والذي يتحصن بذكر الله واسمه تعالى والأذكار النبوية لا يصيبه من هذا شيء.

ويقول الشيخ إن الناس أفضل من الجن، وخصوص البشر أفضل من عموم الملائكة، ويؤكد بالأخير بقوله أنا مؤمن ومسلم بكل ما ثبت بالدليل الصحيح في أخبار الملائكة والجن ويقول إن شاء الله من الذين قال الله فيهم ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾.

ثم ينتقل إلى ركن ثالث من أركان الإيمان كتب الله تعالى وهي: توراة موسى وزبور داؤد وإنجيل عيسى والقرآن الكريم الذي أنزل على سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله، وأنه أفضل الكتب، وأنه الكتاب المحفوظ من التحريف والتبديل، وأنه المعجزة الخالدة، وأنه رحمه الله ممن يحل حلاله ويحرم حرامه، وأن كتاب الله شفاء ورحمة وهدى ونور ولا يمسه إلا المطهرون، وأن فيه ما يكفي

البشرية ويغنيهم عن الأوضاع البشرية من الأحكام والأخلاق والحدود والعقوبات التي بها يحفظ الحق وتسلم الأوطان وتهذب النفوس وتستقيم المعتقدات، وأن تلاوته واجبة الاتباع يتلقاه الخلف عن السلف.

عقيدة الشيخ في رسل الله عليهم الصلاة والسلام بأن الرسل هم صفوة الخلق وخيرة الناس منهم الدعاة إلى الله أوحى إليهم بالشرائع المناسبة للأزمنة والأمكنة التي يعيشون فيها، وأن عددهم كثير وأفضلهم الذين ذكروا في القرآن وآخرهم سيدنا محمد ﷺ وهو أفضلهم بل هو أفضل الخلق على الإطلاق، وأفضل العرب قريش، وأفضل قريش بنو هاشم، وأفضل آل محمد من بني هاشم وبني عبد المطلب وأفضل الصحب صحبه الذين رأوه وآمنوا به وهاجروا معه ونصروه وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وأفضل الصحابة أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم أهل بدر ثم أهل أحد ثم أهل الحديبية ثم بقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والحسن والحسين عليهما السلام هما ريحانتا رسول الله ﷺ وهما سيदा شباب أهل الجنة. وحُب آل والصحابة فرض على كل مسلم، وبإغض آل ناصبي وبإغض الصحابة رافضي.

ثم يتطرق رحمه الله إلى قضية تنازع المسلمون حولها وهي أولياء الله فيقول وكما أنه يجب حب آل النبي محمد الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم وحب صحابته من المهاجرين والأنصار، فكذلك يجب حب الأولياء الذين قال الله فيهم ﴿لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ وهم الموصوفون بكتاب الله وسنة رسوله بأنهم ﴿عباد الرحمن الذي يمشون على الأراض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما﴾ وهم الذين تمسكوا بالشريعة وعملوا بأحكامها وأحلوا حلالها وحرموا حرامها، وقطعوا علاقتهم بما سوى الله فأكرمهم الله بخوارق العادات. ويقول رحمه الله وأنا أصدق بكرامة الأولياء كما أصدق بمعجزة الأنبياء ومنها إجابة الدعوات وشفاء المريض على أيديهم. وذكر في هذا أمثلة لمريم بنت عمران، وذكر أنه ثبت بالنقل الصحيح ظهور الكرامة على يد عدد غفير من الصحابة والتابعين وصلحاء المؤمنين، وذكر رحمه الله أن ما يقوم به المشعوذون من طعن أنفسهم وأكل السم والدخول في النار المشتعلة ليس من الكرامات وإنما من الدجل.

وذكر رحمه الله بأن الأولياء لا يضررون ولا ينفعون إلا بإذن الله، والذي يطلب منهم الولد ويستغيث بهم في الشدائد أو يدعوهم من دون الله كلما وقع في

مكروه أو نزلت به ملامة هذا أمر لا يدل على محبتهم بل معاداتهم، وهو بهذا معهم كالنصارى مع المسيح عليه السلام.

والتبرك بالصالحين مطلوب بشرط عدم الغلو ومجاوزة الحد وتطلب زيارتهم أحياءً وأمواتاً ودراسة سيرتهم واقتفاء أثرهم، وأوضح أنه يحرم بناء القباب على القبور واتخاذ التوابيت عليها وكسوتها كما تكسى الكعبة.

ويبين رحمه الله أنه ليس من التبرك التمسح بأعتاب القبور وذرّابها على الرؤوس. والانقطاع عن الدنيا للجلوس في ساحاتها يعد من الكبائر العظيمة والمنكرات التي لا يجوز السكوت عليها، وأن ما يحدث في الزيارات من مجاوزة الحدود الشرعية كاختلاط النساء بالرجال ولعب القمار واللهو بالطبول والمزامير وتخصيص العبادة بيوم معلوم، ويحرم تقديم القرابين إليهم من الحيوانات والبيض والحلوى وغيره. كما يحرم التغرير بالعامّة والجاهلين بالدين. وليس الأولياء طائفة مخصوصة من الناس كبنى هاشم أو أصحاب الطرائق الصوفية، ولكن الأولياء هم الذين قالوا: ربنا الله ثم استقاموا وعملوا بالصالحات المطابقة للتعاليم المحمدية، ولو كانوا شركس الترك أو زنوج أفريقيا.

وذكر الله مطلوب وهو بالمأثور عن النبي محمد ﷺ أفضل، وليس من الذكر الطرائق المبتدعة التي يقع فيها الرقص والتواجد والتصفيق والنحيب والصراخ وضرب الدف، والتصوف المحمود والمطلوب هو الطريق الموصل إلى الله ما جاء به رسول الله.

وبعد إتمام كلامه عن العقائد ينتقل الشيخ رحمه الله إلى الحقوق والواجبات تجاه الآخرين، فيذكر رحمه الله عملية توقيير الكبير ورحمة الصغير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحقوق الوالدين، مستمداً هذه الأمور من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ثم يذكر حقوق الأولاد بدءاً من اختيار الأم ذات الدين والحسب واختيار الاسم والتربية وتعليمهم وأمرهم بالصلاة وطاعة الله والتفريق بينهم بالمضاجع، وتزويجهم وإعطائهم من المال ما يعينهم على الحياة وتربية البنت وإعدادها كزوجة وأم وتعويداً على الحجاب.

وأن يتمثل المرء قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نأراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾.

ثم ينتقل رحمه الله للحديث عن الزوج والزوجة والعلاقة بينهما وما ينبغي أن يكون بينهما من حب وشراكة وكتمان السر، وأن يكون الزوج لزوجته مثلما يحب أن تكون زوجته له، وإذا كان له زوجة أخرى غيرها أن يعدل بينهما وأجمل ما يجب أن تكون عليه العلاقة الزوجية بسرد كل هدي نبوي في هذا الموضوع.

ثم ينتقل رحمه الله إلى العلاقة بين الأستاذ والتلميذ، ويمكن القول إنه يرى أنها يجب أن تكون علاقة رحمة وعطاء واحترام وحب، وتطرق إلى علاقة الرئيس والمرؤوس وما ينبغي أن يكون بينهما من احترام وعدم استغلال والتعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الإثم والعدوان، وأن تكون علاقة يحتفظ فيها المرؤوس بكرامته وإنسانيته وأن يكون فيها من الطاعة بعيداً عن الذل والمهانة.

وينتقل رحمه الله بعد ذلك إلى الدولة الحاكمة، فيقول كل خير يتم للوطن والمواطن لا يمكن أن يكون إلا بفضل الله تعالى ثم بالدولة الحكيمة الرشيدة القوية التي تعرف لكل حقه وتؤديه إليه، فيعدد مسؤوليات الدولة فيقول: إنها مسؤولة عن سعادة الأفراد والجماعات وفك الخصومات والنزاعات بين رعاياها، وأنها يجب أن تكون ساهرة على مصالح المواطن وحمايته والعناية به. وإن الحاكم ولي من لا ولي له، وعلى الدولة توفير أسباب الراحة لرعايتها كإدخال الماء والنور إلى البيوت وتنظيم المباني وحركات النقل والمواصلات والمرور. وأن لا يتعالى موظفوها على الناس، والدولة مسؤولة عن حفظ الاستقلال ونشر العمران وتعليم العلم، ثم يعدد رحمه الله بعد ذلك واجبات المواطن نحو دولته فعلى المواطن السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية، ويؤدي الواجبات التي عليه مثل دفع الزكاة والحفاظ على المال العام الذي ينبغي أن ينفق لصالح الوطن من شراء أسلحة وبناء مدارس وإصلاح الطرق وللدواء والعلاج وبناء المستشفيات وعلى المواطن إذا رأى خطأً أن يصلحه في غير ضوضاء وبلا منازعة، ولا يتهيب من النهي عن المنكر والأمر بالمعروف، وأن يكره الاستبداد والعجرفة والتعاضم على أفراد الشعب، وأن يتفقد أحوال المدارس والسجون والمستشفيات ومرافق الدولة، وأن يكون فخوراً بدولته مستعداً لخدمة بلده براً وجواً وبحراً، وينتقل بعد ذلك إلى قضية حب الوطن وأنه من الإيمان وأن يفندي الوطن بالمال والدم والعمل من أجل رقيه في كل الجوانب، ويحارب الفقر والجهل والمرض فيه وأن يعمل على استخراج ثرواته وخيراته وتنظيمه وتصنيعه وزراعته والاعتزاز بمنتجاته ويعتز بلغته وقوميته دون شطط ولا احتقار للآخرين.

وينتقل رحمه الله بعد ذلك إلى معايشة الناس وأن تكون علاقة الناس ببعضهم علاقة عدل وتعاون وأخلاق حسنة وكرم وإغاثة وحفاظ على الأعراض والأموال والدماء، وعدم التنازع بالألقاب. ولعمري فهذه هي الأخلاق التي دعت إليها النبوة وأن تكون العلاقة بين الناس وفق الشريعة الإسلامية.

ثم ينتقل رحمه الله بعد ذلك إلى العبادات وأهمية أدائها وطريقة فعلها بدءاً من الطهارة من النجاسات والوضوء والغسل، ثم آداب دخول الخلاء وقضاء الحاجة، والعناية بالنفس وإزالة الزوائد المستقذرة فيها، والحفاظ على سنن الفطرة التي تهتم بمظهر الإنسان واستخدام الزينة من دون التشبه بالنساء.

ثم ينتقل رحمه الله بعد ذلك إلى الصلاة وصفاتها وأهميتها بدءاً من الاستعداد لها بالوضوء وانتهاءً بأدائها، فلا يحيد عن هدي الرسول ﷺ في هذا وأهمية صلاة الجماعة والجمعة وأحكامها، ثم ينتقل إلى النفل المطلق وصلاة السفر وأحكام السفر، ويوم العيد وليلة العيد، ويتطرق إلى قضاء الصلاة الفائتة وأحكام الجنائز والزكاة، وواجبات أخرى يحتاجها المسلم مثل الكفارات والصدقة والأضحية والعقيقة والندور والهبات والهدايا والصدقات والوصايا والوقف.

وينتقل بعد ذلك إلى قضية كسب المال وكيفية بعيداً عن الربا والاستغلال وأن يكون من الحلال، ثم يذكر بعبادة أخرى وهي الصيام الفرض والنافلة ثم عبادة الحج ويفصل في هذه العبادات ويقدمها كما وردت بكتاب الله وسنة رسوله بلا زيادة ولا نقصان.

وينتقل رحمه الله للحديث عن زيارة المدينة المنورة وآداب الزيارة وفضل المدينة، ثم ينتقل بعد هذا للحديث عن آداب الأكل والمشرب ولبس الثياب وآداب النوم واليقظة وآداب المجلس والجلوس، وهو بهذا كله يقدم هذه القضايا بوصفها عبادات يثاب المرء عليها إذا أدّاها وفق منهاج النبوة، ويوجه رحمه الله في هذا الكتاب سؤالاً وهو كيف يتم الاقتداء بالنبي محمد ﷺ ونحن اليوم لا نراه فيجيب عن هذا السؤال من كتاب الله وأحاديث النبي قال تعالى ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوه﴾ وقال ﷺ: {صلوا كما رأيتموني أصلي، وقال: خذوا عني مناسككم، وقال: ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم} فتعاليم سيدنا رسول الله موجودة في كتب السنة الصحيحة في عبادته ومعاملته وحرية وسلمه، وكتاب الله هو كلمة الله لرسوله ولأتباعه حتى قيام الساعة.

2- **كتاب (أشعة الأنوار)** القسم الأول: (عدد صفحاته 399 من الحجم A4)

كتاب منظومة أشعة الأنوار على مرويات الأخبار: هو عبارة عن منظومة في التاريخ العربي والإسلامي وقد ابتدأها رحمه الله في عام 1375هـ وكان يومئذ في أديس أبابا عاصمة الحبشة وفرغ منها عام 1382هـ وعدد أبياتها أربعة آلاف وثلاثمائة تقريباً، وكما أشار محمد بهجت البيطار في مقدمة الكتاب القسم الأول هذه المنظومة أوسع ما رأى شعراً في سيرة النبي محمد ﷺ وسير الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية وبني العباس، والدول المعاصرة في ذلك الزمان كدولة بني مهدي من حمير ودولة الصليحيين اليمانية، ودولة بني أيوب في اليمن وخالصة من تاريخ حضرموت وآل باعلوي في حضرموت أيضاً. ثم دول ودويلات، كدولة بني طاهر وذكر طائفة من علماء ما قبل الألف وتسمية كثير من كتب التراجم. ثم أورد تاريخ الدولة العثمانية، فوصف سلاطين آل عثمان العظام مراد الأول ومراد الثاني والسلطان محمد الفاتح وسليم الأول وسليمان باشا القانوني، وهكذا إلى تمام السلسلة، وشرح حال اليمن في القرن الحادي عشر وما جرى من سلم وحرب بينهم وبين الأتراك، ثم أتى بطرف من تاريخ مصر ودخول نابليون وجنوده، وآل محمد علي وحال مصر بعد محمد علي إلى اليوم. ثم ظهور الدولة الإصلاحية في نجد ونشأة الدولة السعودية وحالها اليوم والملك عبد العزيز وما بعده والملك سعود، وآل الصباح في الكويت، وآل حميد الدين في اليمن، ودخول الإنجليز جنوب الجزيرة، وماذا بعد الاحتلال وبقية من أمر الإنجليز، وخاتمة المنظومة، ذكر هذا كله بأسلوب ممتع وسلس وسهل يفهمه العالم والمتعلم بل أسلوب مبسط يفهمه حتى الأمي من الناس. ونقدم إليك في الآتي بعض نماذج من هذه المنظومة:

قال رحمه الله في الرسل والأديان:

سبحان من يختص بالرسالة من ينقذ الناس من الضلالة

والأنبياء هم أجل الناس في دقة الشعور والإحساس

إلى أن يقول:

وأفضل الرسل أولو العزم وهم في سورة الأحزاب جاء ذكرهم

محمد نوح وإبراهيم والسيد المسيح والكليم

وإنما المعروف من أديانهم ثلاثة قد عززت من شأنهم

وهي اليهودية دين موسى
وخيرها الإسلام وهو الباقي
قد نسخ الله به الأديان
أما اليهود فلهم أخبار
فإن عندهم من الآيات
وارجع إلى التلمود والكتب الأخر
ويقول في حق النصارى:
وبعد عيسى لعب النصارى
وبدلوا الإنجيل شر تبديل
ويقول رحمه الله في العرب قبل الإسلام:
يقال إن أمما من العرب
عاد ثمود طسم جد يس
وربما يقال عرب بأئدة
ويقول رحمه الله في بعثة الرسول محمد ﷺ
مرت عليه أربعون عاما
وجاءه الأمين جبرائيل
قال له اقرأ أيها النبي
إلى أن يقول رحمه الله:
وابتداء الدعوة في خفاء
واسلمت خديجة المبشرة
ثم المسيحية دين عيسى
في سائر الجهات والأفاق
وأصلح الأرواح والأبدان
زورها الحاخام والأخبار
ما لم يكن في نسخ التوراة
تجد أكاذيب وشرأ مستطير
بدينهم حتى غدوا حيارى
وكتبوه نحو أربعين إنجيل
قد ذهب وشأنها فيمن ذهب
وأخرون ما لهم أحاسيس
وما لنا في ذكرهم فائدة
من عمره وبوركات أياما
ومعه من ربه التنزيل
قال وكيف اقرأ الأمي
بين رجال الحق والنساء
وأسلم الصديق رأس العشرة

إلى أن يقول رحمه الله:

وانتصر الإسلام بالفاروق
واعترف السابق للمسبق
بحمزة وبأبي حفص عمر
قد هُزم الباطل والحق انتصر
وجهر النبي بالتوحيد
وبالمساواة مع العبيد
لا فرق بين أبيض وأسود
إلا بتقوى الله رب أحمد

وهكذا يستمر ينظم سيرة رسول الله ﷺ بأبيات عذبة جميلة وهكذا في بقية الأحداث. إنها منظومة يحق لها أن تكون إحدى مراجع التاريخ العربي الإسلامي في الجامعات ومرجعاً لكل مسلم في كل بيت يتعلمه الآباء والأمهات ويعلمونه للأبناء عبر الأجيال.

3- كتاب (أستاذ المرأة)؛ عدد صفحاته 200 من الحجم A4

ذكر الشيخ رحمه الله في التقديم أنه: اعتمد في كتابه هذا على مراجع متعددة أهمها الكتاب والسنة والتفاسير وكتب الفقه والمؤلفات والتاريخ الإسلامي وبعض دوائر المعارف والمؤلفات التي ألفت عن المرأة، وكتب طبية عن المرأة بعضها مترجم، ودواوين شعرية. وذكر في التقديم حديثاً عن المرأة عن رسول الله القائل { لا تَكْرَهُوا البنات فإنهن المؤمنات الغاليات }.

الإهداء:

لقد حرص أن يكون الإهداء إلى القارئة المسلمة في أي زمن ومكان حيث ضمن كتابه قضايا حية تهتم المرأة ولا تستغني عنها أي امرأة مسلمة، كما سنرى فيما بعد، على الرغم من أنه في بداية الإهداء قال لست أدري إلى من أهديه وخصص نساء، بعينهن من ذوي الوجاهات من أميرات وملكات وزوجات رؤساء وزعماء. وفي مقدمة الكتاب بدأ بخطابه للمرأة، خطاب رفيع ينم عن مدى حبه وتقديره للمرأة فنأداها بالحررة الطاهرة نداء الأب والمربي والأستاذ والمعلم، فنذكر كلمة لها دلالتها وتعبر عن مدى حرصه على المرأة وحبه لها، فقال أحب لك أن تكوني خير النساء كما أحب لنفسي أن تكون نفساً لخير الرجال. فخاطب المرأة في أي موقع كانت فيه وعلى أية حال، فنذكرها زوجة وجدة وأما وربة بيت ومصالحة وطبيبة ومربية، وخاطبها بكل ما يؤكد معنى أن النساء شقائق الرجال، فهي العابدة وهي البائعة والمشتريّة ومعيّرة ومؤجرة وموكلة ومودعة

كل قضايا المعاملات الشرعية المعروفة في الشرع، وذكر مدى حرصه على الاتصال بها بدءاً من المسجد والمدرسة والأندية والمجلة والجريدة، ولكن نتيجة كثير من المعوقات لم يبق للشيخ من طريق للاتصال بها إلا عن طريق هذا الكتاب الذي أسماه أستاذ المرأة، وذكر كيف أن المرأة كانت قديماً محترمة عند كل الأمم حتى بلغ بهم الأمر إلى إنكار إنسانيتها. وكذا ما يراد بها اليوم وما يفعل بها ويمارس في حقها بحق وبباطل.

حتى وصل بهم الأمر للمطالبة بالمساواة مع الرجال فيما يصلح وفيما لا يصلح ويأبى عليها الإسلام ذلك. وختم المقدمة بأية من كتاب الله هي فخر للإسلام ودليل على رفع مكانة المرأة المسلمة لتفخر بنفسها إلى قيام الساعة أمام كل الشرائع والأديان والقوانين التي ذكر فيها الحق تبارك وتعالى / المساواة الحقيقية في كل ما تختلج فيه النفس البشرية من عبادات وأحاسيس حيث قال تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات، والصادقين والصادقات، والصابرين والصابرات، والخاشعين والخاشعات، والمتصدقين والمتصدقات، والصائمين والصائمات، والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً﴾ إنها آية تكفي لحفظ كرامة الجنس البشري رجاله ونسائه، فهل بقي بعد هذا للكاذبين والمتشدين أن يقولوا إن الإسلام قد هضم المرأة فاقروا كتاب الله وسنة رسوله.

وبعد تقديمه للكتاب وكما دأبه في سائر الكتب قبل أن يقدم للمرأة فكرة ونظرة الإسلام لها في أي موضوع يخصها يستعرض أولاً عادات وسلوك الأمم والأديان وآراءهم حول المرأة، فهو هنا رحمه الله يستعرض مكانة المرأة عند اليهود والنصارى وعند المصريين واليونان والأشوريين والبابليين والفرس والآتراك وفي بعض شرائع الهند وفي الشريعة البرهمية وفي اليابان والشرائع الصينية وعند العرب في الجاهلية، ما يندى له جبين الأحرار وأصحاب الشهامة من البشر، بل المرء يعجب أن تكون النظرة لها هكذا وبعد أن تحدثت عن المرأة في الإسلام قدم بعض ما وصل من أخبار عن حماية الآداب العامة في أمريكا ودول أوروبية، إنجلترا وبلغاريا والدنمارك وروسيا وإيطاليا، نتيجة البعد عن الفطرة وتعاليم الدين، وفي مضمار المرأة في الإسلام يشير إلى قضايا تهتم الأسرة والعلاقة الزوجية.

ويتحدث رحمه الله عن السفور والحجاب بين الإفراط والتفريط والغلو المذموم من الإفراطيين والتفريطيين، والحق الوسط بين هؤلاء وهؤلاء في كل زمان ومكان هو أمر الله لأزواج النبي وبناته ونساء المؤمنين بأن يدنين عليهن من

جلايبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً، فيمكن للمرأة أن تخرج لقضاء حاجتها ومزاولة أعمالها اللائقة بها متمثلة بتوجيه ربها لها المذكور في الآية السابقة واسترسل الشيخ رحمه الله في ذكر آيات العفاف والستر والأحاديث المتعلقة بزينة المرأة وعورة المرأة وسفر المرأة ومحارمها. ثم استعرض الشيخ أدباً من آداب الإسلام وهو الاستئذان على الأهل وغيرهم، ثم تطرق إلى الحفلات والولائم في مختلف العصور والبلدان لدى الأمم المختلفة ونظرة الإسلام في الحفلات الدينية وذكر الحفلات المحرمة حفلات الزار والزيارة والمآتم والأعراس. ثم انطلق الشيخ إلى قضية تعليم المرأة ومكانة المتعلمات والمعلمات.

وفي السياسة أشار الشيخ إلى أنه ليس في الدين ما يمنع المرأة من الاشتغال بالسياسة والمشاركة في الأمور المهمة التي هي من اختصاص الدولة ورؤساء الأمة الداخلية منها والخارجية، وفي الحرب والاقتصاد والمفاوضات وتبادل المصالح في حدود الشريعة، ومع العصمة والاحتفاظ بأنوشتها وطهارتها، ودل على هذا بفعل نساء مؤمنات كالسيدة عائشة أم المؤمنين وأم المقتدر بالله العباسي وزينب التدمرية وابنتها الزباء وحليمة بنت الحارث وغيرهن، وذكر قول المتنبي:

ولو كان في النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

ويمضي الشيخ أبعد من هذا فيقول في صفحة (53) المرأة في الميدان إذا دعت الحاجة لاشتراك المرأة في القتال بأن نزل العدو في أرضنا أو كان أكثر عدداً فالواجب مشترك بين الرجال والنساء، وذكر مواقف تاريخية في هذا الجانب.

وفي مجال الصحة والطب أوضح الشيخ رحمه الله أن المرأة ينبغي أن تشتغل بالطب الذي تحفظ به صحتها وتربي أبنائها وتجعل بيتها صالحاً لحياة أسرة كريمة فينبغي أن تكون طبيبة بيتها من تعلمها للإسعافات الأولية. وفي الصفحات من (61- 78) ذكر الشيخ رحمه الله مواضع مثل خصال الفطرة وآداب دخول الخلاء والتزين والتجمل وتدبير المنزل وتنسيق الأثاث، وعن المسكرات والمكيفات، ثم عرج رحمه الله إلى كبائر الذنوب فأشار إلى أن أعظم شيء بعد الشرك بالله وقتل النفس هو معصية الزنا، وتحدث عن هذه الجريمة ومخلفاتها وذكر حرمة الزنا حتى عند الأمم مثل اليهود والهنود المصريين

والأشوريين والصينيين واليونان والرومان والفرنسيين لما لهذه الجريمة من انحطاط وجرم ووبال على الفرد والأسرة والمجتمع.

وفي صفحة (79) وما بعدها .. ينتقل رحمه الله إلى الطهارة الحسية وفقه العبادات للمرأة، بدءاً من مفهوم الطهارة المعنوية والحسية وكيف يتم التطهر وإزالة النجاسات من بول وغائط ودم وقيح ومسكرات وكلاب وخنازير وميته وعملية الاغتسال من لإزالة الجنابة.

وينتقل رحمه الله إلى الحيض وأحكامه فيناقش الموضوع بطريقة علمية طبية وطبيعية، فينقل الأحكام في هذا الموضوع الواردة في كتاب الله وسنة رسوله، وينتقل إلى الحمل والولادة وأعراضها فيتعرض للموضوع كذلك بطريقة علمية طبية وشرعية، ويعرج إلى الرضاعة والحضانة وما يتعلق بهما من أحكام ومن التوجيهات الربانية والنبوية، وينطلق بعدها إلى تربية الأبناء فينقل ما نقل عن لقمان في التربية من كتاب الله، ويتحدث عن حقوق الطفل الرضيع من عقيقة وختان ورضاعة ويستشهد كذلك في ذكر تربية البنين بهدي رسول الله ويذكر أبياتاً من قصيدة الرضا في التربية، ثم يحلق بعد هذا إلى بر الوالدين، وكيفية البر بالوالدين أحياءً وأمواتاً. ويدلل على أقواله بآيات من كتاب الله وأحاديث من سنة رسول الله ومن الواقع.

ثم ينتقل رحمه الله إلى عبادة الصلاة عماد الدين والحث عليها فيقدم للمرأة هدي الإسلام فيها سواء الصلاة المكتوبة أم صلاة التطوع والنافلة ويعود بالمرأة إلى عبادة الصوم وأحكامه وفوائده ثم عبادة الحج وأحكامها للمرأة.

ثم ينتقل رحمه الله إلى ركن آخر من أركان الإسلام وهو الزكاة فيبين للمرأة أحكام الزكاة ويوضح لها الفرق بين الزكاة وصدقة التطوع وتبرعات النساء، ويدلل ويرغب النساء على هذا من كتاب الله وسنة رسوله.

ثم يتحدث عن أموال النساء وهو بهذا يكون قد انتقل من فقه النساء في العبادات إلى فقه النساء في المعاملات، ويشير إلى مال النساء الذي حصلن عليه من الإرث أو الصداق أو غيره فلها مطلق الحرية في التصرف في مالها أن تبيع وتشترى وتشفع وتقارض وتوكل وتصلح إلى آخره من أمور المعاملات الشرعية الموجودة في كتب الفقه.

وينتقل إلى أحكام سفر المرأة سواء لأداء عبادة أم زيارة أم تجارة أم سياحة فيبين جواز هذا كله ما دام بضوابط الشريعة ومع ذي محرم.

وينتقل بعد هذا إلى الحرف والصنائع فيقول رحمه الله أضر شيء على المرأة ترك العمل والاكتساب واعتمادها على نفقة الزوج والأقارب، فعليها أن تحترف أي صنعة وتجيد أي عمل ومهنة لا يمسها في خلق ولا دين بأدب الإسلام، وترك التبذل والاختلاط الذي فيه تكشف وخلوة وامتهان للأعراض وكرامة النساء.

وفي صفحة 143 وما بعدها يعالج الشيخ رحمه الله قضية مصيرية في حياة المرأة والرجل على السواء وهو الزواج الذي هو سعادة الإنسان وتمام راحته وبركة حياته ومنتهى سروره وغاية ما يتمناه بعد العافية والصحة، والزواج المبارك فيه تتم الصلة وتقوى به الرابطة بين الرجل والمرأة فهو السكن والرحمة. فبين أحكام الزواج بدءاً من الخطبة وانتهاءً بالطلاق لا سمح الله.

ويبين أركان الزواج الشرعي وهي: الإسلام، البلوغ، العقل، الحرية، الذكورة، والعدالة، وهذه القضايا أيضاً يجب أن تنطبق على الشهود والولاية ضرورية لأن فيها صيانة للمرأة وحفظاً لكرامتها وحقوقها.

ويذكر في أمر الولاية أنه عند أبي حنيفة رحمه الله لا بأس أن تلي المرأة نكاح نفسها وعلى هذا جماعة من أهل العلم، وأشار رحمه الله إلى أن للأب أو الجد وهو من أولياء المرأة الحق في إجبار البكر الصغيرة بالإجماع على النكاح من الكفاء الموسر، والثيب الصغيرة لا تنكح إلا بعد بلوغها واستئذانها. وقال جماعة من العلماء بجواز ذلك في حق اليتيمة المحتاجة، أما البالغة الثيب فيجب استئذانها مطلقاً والبكر الكبيرة تُجبر كالصغيرة بشروط الإجماع في رأي الشيخ. ويتحدث الشيخ حول هذه القضايا بشيء من التفصيل المفيد الذي يحتاج له المرء المسلم وينتقل بعد ذلك إلى واجبات الزوجين وتعدد الزوجات وأحكام النفقة من أكل وشرب وملبس وأثاث وتطبيب ودهن وخدم.

وينتقل بعد ذلك رحمه الله إلى أحكام الفراق والطلاق والعدة والأحاديث ورأيه في هذه القضايا هو رأي الكتاب والسنة.

ثم يتحدث الشيخ عن توريث المرأة وميراثها ويبين رحمه الله عادات الأمم الأخرى في هذا الموضوع مثلما بين عادات الأمم في الزواج وعلاقة الزوجين، ثم يقدم بعد ذلك حكم الإسلام في هذه القضايا، فيجد القارئ أن حكم الإسلام هو حكم الله العدل الذي لا يعلو عليه حكم وهو في الميراث ينقل أحكام الله التي ذكرها الله جل وعلا في القرآن الكريم.

وينتقل بعد ذلك في صفحة (179) إلى قضايا نفسية تتعرض لها النساء نتيجة قلة العلم والمعرفة والجهل ووسوسة الشيطان، فيغري المرأة في ولوج طرق

خاطئة قد تفسد عليها عقيدتها، وذلك نتيجة للأوهام والأضاليل وقللة الفهم لعقيدة الإيمان بالله لديها فتقتحم أبواباً خاطئة مثل أبواب الزار والسحر والذبح لغير الله والطلاسم والحروز والتمائم والأبخرة الخبيثة، فتعيش حياتها في تشاؤم وطيرة فيقول الشيخ رحمه الله فيها لا تخافي إلا من الله ولا تطمعي إلا فيما عند الله. والعظم والودعة والخزرة لا ترد العين ولا تدفع كيد الشيطان. فالله وحده الضار والنافع المعطي المانع القابض الباسط. واعلمي أن الأمة كلها لو اجتمعت على أن تنفع أو تضر أي إنسان فإنها لا تملك ذلك، رفعت الأقدام وجفت الصحف.

ثم يختتم آخر موضوعات كتابه في الصفحات من (182- 199) بذكر أحكام النساء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيقول رحمه الله: إذا قرأت يا سيدتي المسلمة كتاب الله واطلعت على كثير من أحاديث رسول الله ﷺ وجدت من الأحكام المتعلقة بالمرأة في دينها ودنياها ما لا يحصى كثرة ولا يؤتى عليه في زمن قصير، ولصعوبة الأمر قام بالتصرف مع الحذف والزيادة بما ذكر في هذا الجانب في كتاب الأسوة فيما جاء عن الله ورسوله في النسوة.

ومن القضايا التي ذكرت في كتاب الله في موضوع النساء قصة آدم وحواء، ذبح الأبناء واستحياء النساء، تفريق السحرة بين المرء وزوجه الأنثى والقصاص ومباشرة النساء في ليالي رمضان، أحكام الحيض، الطلاق والخطبة، العدة وشهادة النساء، والمحارم، وقضايا كثيرة ينبغي الرجوع إليها في الصفحات المذكورة. ومن السنة النبوية قضايا إسلام النساء وبيعة النساء وعتق الجارية ووصية الرسول الرجال بالنساء، الإحسان إلى الأمهات، الأرحام، الطهارة، الصوم، الصلاة، الصدقة، وغيرها من القضايا الكثيرة.

ثم في نهاية الكتاب في صفحة (189) يضع عنواناً هو: أنت والرجل، فيقول رحمه الله كررت عليك يا ابنتي المسلمة أنه لا فرق عند الله بينك وبين الرجل في العبادات والمعاملات والحدود والملك والمرافعة والرواية والتعلم والتعليم والسياسة والمشاركة في الأمر والاستقلال به.

فأنت في الإسلام إنسان كامل عند الله في كل شيء، والنقص في الدين والعقل نقص لا لوم عليك فيه، لكنه نقص في العمل والإدراك لأموال فطرية مثل الحيض والنفاس واشتغال القلب بالحقوق الكثيرة عليك لله وللزوج والآباء والأبناء وتدبير المنزل واقتصاديات العائلة. وما أراك دون الرجل أو على النصف منه إلا في الميراث والدية والشهادة والعتق والعقيقة. وفي المقابل النفقة لا تلزمك

فهي واجب الرجل وعلى الرجال، الصدقة، والكفارات عند الجماع والطهارة في رمضان أو الحج، فواجبات الرجال أكثر من واجبات النساء.

ويعلل الشيخ بذكر الأسباب في بعض الأحكام التي فيها للمرأة نصف الرجل وهي أسباب مقنعة عقلياً وواقعياً وعلمياً.

وينهي كتابه هذا رحمه الله بكلمات رقيقة مثلما بدأ بها الكتاب فيقول رحمه الله أودّعك وداع أب رحيم لبناته الصالحات في ليالي زفافهن إلى أزواجهن الأكرمين.

وإن شئت فهو وداع أستاذ أمين لتلميذته الفائزة بنيل الشهادة العالية من مدرسته العلمية في البيت أو المعهد الإسلامي المقدس، فأوصيك وإياي بتقوى الله وأسأله تعالى الخير لي ولك في الدنيا والآخرة، وأن يكتب لي ولك السعادة في الحياة وبعد الممات، وأن يعتقنا جميعاً من النار، وصلى الله وسلم على سيدنا النبي المختار وعلى آله بإحسان في اقتضاء الآثار.

4- كتاب (إصلاح المجتمع)؛ عدد صفحاته 436 من الحجم A4

أحد مؤلفات الشيخ رحمه الله وقد جمع فيه قرابة مائة حديث من الأحاديث النبوية الصحيحة التي تهم الفرد والمجتمع في حياتهم الدنيوية والآخروية، من عقيدة وعبادات وأداب وعلاقات اجتماعية ومكارم الأخلاق ومعاملات. فهو بحق موسوعة مصغرة لا غنى لمجتمع مسلم في أي زمان ومكان من الاطلاع عليه لما فيه من أحكام بينات مستقاة من هدي رسوله ﷺ يحتاجها الفرد والمجتمع والأمة، فهو يقدم نص الحديث ورواته ثم بعد ذلك يفسر المعاني الواردة في الحديث، ويفصل في موضوع هذه المعاني وفي الأحكام التي يتضمنها الحديث، ويعزز هذه المفاهيم والأحكام بأدلة في هذا الموضوع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويستشهد بأقوال العرب والشعراء، فعلى سبيل المثال نورد الحديث الحادي والستين في صفحة (244) وكما ترى فهو حديث مكون من أربع كلمات وأورد له الشيخ من الشرح أربع صفحات من الحجم الكبير.

الحديث (61): عن أنس بن مالك ؓ: عن النبي ﷺ قال: {يسروا ولا تُعسروا وبشروا ولا تنفروا} رواه البخاري ومسلم.

الشرح: يقول رحمه الله في الشرح إن النبي ﷺ بعث إلى اليمن رجلين من الصحابة يقرآن كتاب الله ويعلمان السنة وهما أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل، الأول إلى اليمن الأعلى والثاني إلى اليمن الأسفل الجند وقال لهما: {يسروا

ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا { ذلك لأنه ﷺ بُعث رحمة للعالمين، وليضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ويحط عنهم التكاليف الشاقة، وما أُرْمِهم به الأَحْبَارُ والرهبان من أمور ما أنزل الله بها من سلطان ﴿ هو الذي أُرْسِلَ رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كرهه المشركون يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾ وفي كل دين مشقة وعسر يعجز عن تحملها والصبر عليها كثير من أتباعه والمتدينين به، كترك معاشره المرأة والحائض، وتحريم الشحوم إلا ما حملت ظهور الأنعام والحوايا وتحديد الزواج ومنع الطلاق، وأن لا يؤخذ الدية بدلا من القصاص ومن سرق استرق. وكتحريم اللحم مطلقا وتثليث الخالق، وما إلى ذلك من أمور لا يستطيع العقل تحملها ولا تصبر النفس عليها إلا بمشقة شاقة. ونعوذ بالله من الفتنة والامتحان، فجاءت الشريعة الإسلامية بنسخ تلك الأحكام، ورفع الحرج عن الناس، فرخصة بعد عزيمة ولين بعد شدة وتيسير بعد تعسير وتبشير بعد تنفير، وجعلت السيئة بواحدة والحسنة بعشرة أمثالها إلى أضعاف كثيرة وليلة القدر بألف شهر، ومن قال كذا أو فعل كذا غفرت له ذنوبه ولو كانت كزيد البحر، والكلمة من الخير تعدل عند الله عملا صالحا، واللقمة في جوف الجائع أحب إلى صاحبها يوم القيامة من ملء الأرض ذهبا.

واتجه المسلمون إلى الله وحده في كل حال، وعلموا أن شيئا من دونه لا ينفع ولا يضر، ولا يخل ولا ينصر إلا بأذنه ﴿ قل فمن يملك لكم من الله شيئا أن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خيرا ﴾ فبنذوا الأصنام والأوثان والأضداد والأنداد كلها ودخلوا في دين الله أفواجا، واتبعوا نبيا يوحى إليه ربه بقوله تعالى: ﴿ يرد الله بكم اليسر ولا يرد بكم العسر ﴾ و ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ و ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾.

ورأى المشركون الخير في عبادة إله غني عما سواه لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية، وليس له من دون حاجة خلقه حاجب ولا بواب، ولا يأخذ منهم شيئا لنفسه، ولا يفرض عليهم شيئا لسنته وأعوانه، ولا يكلفهم من الأمر إلا ما يطيقون، ولهم فيه مصلحة عاجلة أو آجلة ولا ينهاتهم عن الخبائث، وما يضرهم في الأبدان والعقول والكرامات والدين ﴿ يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفىكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ﴾ وجعل للمريض والمسافر أحكاما تخصهما، ولا زكاة ولا حج إلا على المستطيع، والحدود تدرأ بالشبهات، ولا قصاص إلا على المتعمد في الجنايات والمرأة والصبي والعبد

ومن به خلل في عقله مباينون عن غيرهم في الأحكام والتكاليف. والقلم مرفوع عن الصبي والمجنون والنائم، والأصل في الأشياء الحل والطهارة ولا شك مع اليقين، ولا ضرر ولا ضرار، والمشقة تجلب التيسير. وكان ﷺ يقول: {ثلاث من كنَّ فيه نشر الله عليه كنفه وأدخله جنته، رفق بالضعيف، وشفقة على الوالدين، وإحسان إلى المملوك} ويال أعرابي في المسجد فقام إليه الناس فقال النبي: {دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء، إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين} ولشرح الحديث بقية وما قدمنا من شرح إنما هو نصف ما كتبه الشيخ رحمه الله. لعمري لقد كان رحمه الله عالماً واسع العلم وفقياً يستنبط العلم من آيات الله وأحاديث رسوله.

النتائج المستخلصة:

من خلال مؤلفات الشيخ المذكورة يمكن الاستنتاج الآتي:

- 1- الشيخ البيهاني عالم رباني حباه الله بعلم وفير في مجال العقائد الإسلامية والفقهاء الإسلامي والحديث النبوي الشريف والتاريخ وفهم الواقع الذي يعيش فيه.
- 2- العقيدة التي ينتمي إليها الشيخ هي عقيدة وسطية منبعها كتاب الله وسنة رسوله وسلف هذه الأمة، لا ناصبي ولا رافضي.
- 3- كان الشيخ رحمه الله غيوراً على الأمة الإسلامية يريد لها أن تحتل مكانتها بين الأمم من خلال بيانه لها المعتقد الذي تدين به وإلقاء الأضواء على مكارم الأخلاق التي يحملها هذا الدين.
- 4- كان الشيخ رحمه الله أديباً وشاعراً يتبين ذلك من خلال أسلوبه الرفيع في الكتابة والتبيان في كل مؤلفاته، وكونه شاعراً من خلال كتاب أشعة الأنوار.
- 5- كان الشيخ رحمه الله قريباً لمن يكتب له، فالقارئ لمؤلفاته لا يجد أي صعوبة في فهم أفكار الشيخ وبيان مقصده من الكتابة.
- 6- كان الشيخ رحمه الله بعيد النظر فهو لا يعيش الواقع الذي هو فيه بل يعيش واقعا قادماً مستقبلياً.
- 7- الشيخ البيهاني رحمه الله كان وطنياً حراً وسياسياً وحكيماً، يتبين ذلك من خلال رؤيته لواجبات الحاكم والمحكوم وحرصه على تبيان المحافظة على المال العام، وعدم تبذيره واستحلاله من قبل الحاكم والمحكوم، وتوجيه

رئاسة الدولة للحفاظ على الوطن وتوفير الخدمات للمواطنين وصيانة المال العام، وتوجيه المواطنين للدفاع عن الوطن والحفاظ على كرامته وحفظ أمواله وتوجيه النصح إلى الحكام دون خشية وخوف.

8- نظرة الشيخ رحمه الله إلى المرأة نظرة عميقة وأنها جزء مهم من هذا المجتمع، ودورها لا يقتصر على المنزل فقط وإن كان المنزل هو المحضن لتربية القادة للمجتمع، نظرته إليها تعدت ذلك للمشاركة الاجتماعية والسياسية الداخلية والخارجية بما لا يتعارض مع كرامتها وشرفها.

التوصيات:

- أتوجه إلى قيادة جامعة عدن وعلى رأسها أ. د. عبد العزيز بن حبتور وهو أكثر الناس قرباً من الشيخ رحمه الله وله عليه حقوق أكثر من الآخرين وهي حقوق الإسلام وحقوق العروبة وحقوق الوطن وحق المنطقة التي ينتمي إليها والبلدة الشيخ ورئيس الجامعة بيحان (شبوّة)، بأن يتبنى الآتي:
- 1- إعادة طباعة مؤلفات الشيخ محمد بن سالم البيهاني وعلى نفقة جامعة عدن.
 - 2- اعتماد كتاب أشعة الأنوار مقررًا دراسياً لطلاب كلية الآداب قسم التاريخ العربي والإسلامي في جامعة عدن والجامعات اليمنية. وكذا في كلية التربية لطلاب تخصص اللغة العربية والتربية الإسلامية.
 - 3- اعتماد كتب كيف تعبد الله، أستاذ المرأة وإصلاح المجتمع مقررات لمادة الثقافة الإسلامية لطلاب جميع الكليات والتخصصات في جامعة عدن والجامعات اليمنية.
 - 4- توزيع كتاب كيف تعبد الله على عموم محافظات الجمهورية والدول العربية والإسلامية بعد طباعة مليون نسخة منه لأهميته، بالاشتراك مع وزارة الأوقاف والجمعيات الخيرية وعلى رأسها جمعية البيهاني وجمعية الصالح وجمعية هائل سعيد أنعم الخيرية والمتبرعين من التجار.
 - 5- ترجمة كل من كتابي كيف تعبد الله وأستاذ المرأة إلى اللغات الأجنبية السلافية والإنجليزية والألمانية وغيرها لما يحويانه من فكر ومعين صافٍ للعقيدة والعبادات والأخلاق الإسلامية ومكانة المرأة في الإسلام. وعلينا أن نفخر بهذه المكانة وننقل للآخرين عقيدتنا دون خجل ولا خوف، خصوصاً وقد تبين علوها على كل العقائد والعادات للشعوب الأخرى. وما تطبيق

دول في أمريكا اللاتينية لعدم اختلاط المرأة بالرجال في المواصلات العامة ومدى سعادة المرأة في تلك البلدان بهذا إلا دليل على علو الشريعة الإسلامية، وما قول المرأة الأوروبية التي أسلمت إنها تفضل أن تكون الزوجة رقم (40) أربعين على أن تكون العشيقة المجهولة إلا شواهد لعلو شريعة الإسلام، فماذا بقي لنا.

وكذا انهيار الاقتصاد الربوي العالمي. فلنشمر إلى السير في طريق الإسلام عبادة وشريعة ولتكن دعوتنا الإسلام هو البديل لنكون أساتذة العالم كما كنا.

6- تشكيل لجنة متابعة التوصيات المذكورة خصوصاً المتعلقة فيها بإعادة طباعة كتب الشيخ وترجمتها من قبل الجامعة وجمعية البيهاني ومركز الترجمة في جامعة عدن ومتابعة بقية توصيات الندوة المقدمة من قبل الباحثين الآخرين المشاركين في هذه الندوة.

المراجع:

- كتب الشيخ محمد بن سالم البيهاني الآتية:
- 1- كيف تعبد الله: مطبعة ومكتبة سليمان مرعي، ص.ب 815، عدن.
 - 2- أستاذ المرأة: الطبعة الأولى، 1996م، دار الفكر بيروت، لبنان، ص.ب 11/7061.
 - 3- أشعة الأنوار على مرويات الأخبار: القسم الأول، مطبعة العلم، دمشق، شارع ابن خلدون، 1964م.
 - 4- إصلاح المجتمع: الطبعة الثانية.